تأملتُ 1

تأملتُ.. في شكل ما يُعرض على الانسان من لحظات (للتأمل)، فوجدت أن التأمل هو عبارة عن محضن، تتشكل صوره ودروبه من حالة نفسية يمر بها المتأمل عبر الخبرات التي مارسها بنفسه، لتقدح شرارة التأمل عبر التناقضات التي يحياها تارة، أو تساؤلات كانت تبحث عن إجابة، أو لهمٍّ بشارك فيه مع أخيه الانسان تارة أخرى، فهو متواصلٌ مع كل ما هو من حوله، ودائرة تجاذبه مع من حوله تتسع لتتخطى الانسان لتصل نحو الجماد أيضاً، فثمة انسجام ووئام وتصالح مع هذا كله، تصالح مبعثه اليد التي خلقته فأبدعته، لتأتي التأملات لتحيك روايتها مؤكدة للانسجام الذي يمضي عليه الكون، وتثبت من أن موجد هذا الكون واحد.

الخبـز

تأملتُ. .(الخبز)، عبر شتاء منطقة تقسيم البارد في إسطنبول، حين يدفعني صوت المؤذن لصلاة الفجر لألبس معطفي فوق ما ثقل من ثياب، فتجرني بعد انقضاء الصلاة رائحة (ekmek الخبز التركي)، لتعلن عن يوم جديد، رائحة تتجول لمدى ساعة، عبر تضاريس ما بين منحدرات ومرتفعات عبر أزقة تاريخية، لتقابلها تضاريس عبر مجسات الخبز حين يبدأ همسه اليك بملمسه الخشن، ومعززاً ذلك برائحة ومذاق يجرك للوراء عن أحداث وروايات لم تسطر في الكتب، فهو من سلالة تاريخية تمتد لآلاف السنين، كما ينحدر من قمح لم يلوث بالمبيدات، أو بتطوير في الجينات، ومع صوت التقرمش مع كل قضمه، يتعالى الاحساس بالاصالة، تفعيلٌ للحواس ، يوفض الأحاسيس مع بداية كل يوم، كي يرتقي التواصل بعدها بالمشاعر فيما بينك وبين من حولك من البشر، فذلك يوم يشترك في مسار ما ستنجزه جانبان، أولهما روحي عبر الصلاة، والثاني مشاعري عبرekmek، فأبشر برحلة عُمرٍ ليومٍ أخضرٍ بعد ذلك.

الشـــاي

تأملتُ..(الشاي) في صعيد مصر غريب أن تجمع أقداح الشاي تلك، شاربيها لإزالة همومهم اليومية، يعززون عبر كل رشفة مبدأ (خذ الحياة بأريحية Take it easy)، يقول لهم الشاي، نحن متآزرون مهما كانت الظروف الحالكة المحيطة بنا، و ليس مهم مَن تكون، فقد اصبحت جزء منّا، شاي يعزز لفضفضة ما في نفسك اولاً بأول، فلا هموم تقف حائلاً أمام الانجاز، ذلك ما يعززه الشاي من (قيم) التعارف، وذلك كله عبر مرح وفكاهات، لشعب روحه مرحة، تحرك فيك الفكاهة كل عضلات الجسد، معلنة، أنك لن تحتاج لجلسات المساج، ولا نوادي Fitness، شاي كهذا كفيل بأن يكون مدرسة حياة، فيا لجمال شوارعنا العربية حين ينبض نمط الحياة فيها بالقيم عبر شاي أحمر.

ضبحاً

تأملتُ.. (نبض التراب)، وتناغمه مع كل تسبيحة لله، عبر ما يتلفظ به لسانك حين تقول في سجودك (سبحان ربي الأعلى)، ذات النبض يكون حين نُعرّض سطح الماء لتلاوة قرآنية، لتتشكل بلورات الماء على نحوٍ منسجم، ومع الخيل بتنفسها، حين أقسم الله بها وهي تكر ليُسْمَع لنَفَسِها صوتٌ من شدة ركضها في ﴿وَالعادِياتِ ضَبحًا﴾، فمع كل نفسٍ، أنت متواصل مع الكون من حولك، فيتجاذب معك بالتسبيح والتهليل، وما تلك الا لظلال (أمم أمثالكم)، فان جافاك من تظنهم أصحاب، فلا يفوتنك التجاذب مع من (جُبِلَ على الوجدان تواصلاً وصُحبه).

القــهوة

تأملـتُ..(القهـوة العربيـة)، كـنمط لحيـاة الشـعوب العربية، لتعزز مفهوم وقيمة الضيافة، مع كل من لا تعرفـه، هـو سـمتٌ فـي ديـوان الضـيافة، إن كـان فـي قصر أو خيمة، نمطٌ واحدٌ لا يتغير، فعبر بروتوكول يبدأ من صَبّاب القهوة، حين يقدم، ليظل واقفاً منتصباً دون حراك، لحين هز الفنجان، فهو لا يملئ الفنجان، كـي تعـاود مجـدداً بطلـب المزيـد، ويفـرض عليـه البروتوكول أن يقدمها بيده اليمنى، تقديراً للضيف، فثمة نظام صارم في التعامل مع بروتوكول القهوة العربيـة، ليتنـا مـع القـيم نـنهج بروتوكـول مماثـل، لنعززهـا بـذات التمسـك والصـرامة وذات القـوانين، لترتقي (الاخلاق) كصناعة وبروتوكول ، ليقف عند حده من لا يعطي الطريق حقه، أو حين يُفرغ ما في مركبته في الشارع، أو من يختل ميزان سلوكه من اول خطـوة يخطوهـا خـارج المسـجد، ظنـاً منـه أن ممارسة الاسلام بالشكل لا بالعمل والسلوك، تلك هي الصناعة التي تفتقدها القيم لدينا، هذا إن كنا نريد أن نكون أمة القرآن! .

البيــض

تأملتُ .. قشر (البيض)، كيف يمكن أن يكون محفزاً للاقتصاد، كيف يمكن أن يكون عنصراً في قدح قضية توعوية، او اسهاماً في إحياء بلد، او تعبيرا عن قضايا الشعوب والامم، ذلك حين دشنت تلك الدولة المتقدمة متحفاً من قشور البيض التي أبدع فنانوها بتعابيرهم، فكانت تعابيرهم عبر آلام الانسان، وهمومه، وطموحاته، ما جعل البيضة الواحدة تعادل في سعرها حال بيعت آلاف الدولارات، وذلك كله عبر بيض دجاج ونعام وسلاحف، فلا تحقرن من المعروف او الاعمال شيئاً، فسبحانه ذلل لك كل شيء من حولك، فتعامل معه لتضفي عليه من قدراتك العقلية ما يجعله طاقة تشغيلية ومحركة للأمم.

الرخـــام

تأملتُ...(الرخام) كحجر، عبر ما يمازجه من عروق داكنة تَمخُرُ في وسط البياض الذي يحيط به، تُرى، متى تشكلت تلك العروق وفي أيّ زمن من التاريخ؟ كيف أضحى التاريخ متجمداً ماثلاً أمامي وأنا الحاضر! (حاضرٌ وتاريخ) مجتمعان في مكان واحد وزمن واحد عبر حجر! ويمضيان في لحظات زمنية هي من المستقبل، تلك صورة مبسطة، لما يستعرضه لنا القرآن عبر مشهد في زمن المستقبل في ﴿ وَسيقَ الَّذينَ اتَّقَوا رَبَّهُم إِلَى الجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ ، في حين كلمة (سيق) فعل ماض، وكذلك ما دار في المستقبل يصبح حاضراً في ﴿يُريدونَ أَن يَخرُجوا مِنَ النّارِ وَما هُم بِخارِجينَ مِنها وَلَهُم عَذابٌ مُقيمٌ﴾، كأنه حاضر أمامنا ونحن نطالع مشهد محاولتهم الخروج منها، فذاك حجر الرخام قد انسجم، ليرشدنا، وهو سابقٌ لنا في الطاعة، حين امتثل وهو في رحم الأرض قائلاً مع السماء ﴿أَتَينا طائِعينَ﴾، ليظل الإنس والجن حكاية لم تنقضي فصولها في التَّحدي بعد، تلك هي معجزة القرآن في الالفاظ أرشدنا اليها حجر، ﴿قُل لَئِنِ اجتَمَعَتِ الإِنسُ وَالجِنُّ عَلى أَن يَأتوا بِمِثلِ هذَا القُرآنِ لا يَأتونَ بِمِثلِهِ وَلَو كانَ بَعضُهُم لِبَعضٍ ظَهيرًا﴾.

الميك أب

تأملتُ..(الميكأب)، في قدرته على تزييف الصورة، لتظهر نقية من الشوائب بل ربما من البشاعة التي تعتريها، وفي صناعة الميكأب فنون، كما إنها درجات وغرف، فإن هي بدأت لتحسن تضاريس البشرة في الوجه، فهي غالت لتصل الى عواصم المدن والمجالس البرلمانية والرؤساء، فحين نجد صورة لندن ونيويورك وباريس مشرقة في أذهان جماهير الأرض، يتوجب علينا أن نتعرف على حقيقة تضاريس تلك العواصم عبر ما دفنوه تحت مساحيقها لتظهر وفق صورة مشرقة، وكي تتعرف على ما دفنوه يكفي أن تعلم، أن الحروب التي يفتعلونها في عدد ليس قليل من دول العالم هي من أجل تعزيز الميكأب، فبعد الحرب تبدأ عمليات بيع ما ينتجونه من سلاح، أو توسعة الأسواق أمام ما ينتجونه من سلع، فها هي الكونغو كانت ولازالت مستعمرة بلجيكية في وسط إفريقيا، وتمتلك هبات السماء من غابات وذهب وماس ومعادن وثروات، تلك مواردهم تدخل في كل صناعة، من شاشات هاتفك المحمول إلى أسلاك الطائرات في القوات الجوية التي تضرب الآن في كل بلد ومنها بلادنا العربية، وهم من وراء ملايين المشردين والقتلى فتسعة ملايين إنسان قتلوا فقط في الكونغو في الأربعين سنة الأخيرة، كلهم يستثمرون من أجل ذلك الميكأب، ومن يملك الإعلام العالمي هو من يقتل البشر لصمته بل وتغطية عما يحدث هنا أو هناك، ومحرم على دعاة السلام أو حقوق الانسان أن تطأ أقدامهم فيما دمر، الا بعد إجراء عملية تنظيف، وعملية التنظيف مداها الزمني متى ما انتهت حوارات جلسات الأمم المتحدة، ميكأب في كل ناحية يمارس بأساليب فنية متقنة، ثم تأتي مرحلة الضِبَاع لتنهش مما تبقى بعد عمليات التدمير، فهناك مئات الجهات التي تريد الذّهب أو الماس أو البترول لنجد ميكأب من نوع جديد يظهر بصور عدة، كلٌ منها يملك عصابة وميليشيا، ليأخذ تارة إسم داعش وتارة بي كا كا وتارة بلاك ووتر، تلك هي الحقيقة التي يدفنه واقع (الميكأب).

ثروتـــك

تأملتُ .. حين تُودع في (حسابك البنكي) مبلغاً من المال، في الفرح الذي يعتريك، ومع تنامي الإيداعات في كل مرة، تُطالع فيه اجمالي الرصيد المالي، فيزداد معدل الابتهاج والاستقرار النفسي والثقة بما لدك، لقدرته في تحقيق الأمنيات، ذلك الإيداع المستمر لم يكن يجعلك قط متأففاً أو معززاً للملل لديك في أيّ لحظة من اللحظات، وكذلك مع ما تؤديه من عبادات عبر صلاة، وسعي في حوائج الناس، وصدقات وصيام أنت أمام (رصيد)، ليكن ذلك مدعاة في زيادة معدل الابتهاج والاستقرار النفسي والثقة بما لديك، فحين تشرع في أمر تعبدي استحضر (الرصيد)، كما لو انك امام (فتح حسابك البنكي) لتودع فيه، لكن هذه المرة (إيداع للحسنات) لرفع الدرجات.

مذاقـــــا

تأملتُ.. (مذاقاً) على غير مثال سابق مع كل قضمه اتعاطاها مع مزيج مثلج الآيسكريم بحبات الفراولة ومُذاب الكاكاو، مذاقُ جذبٍ تستثارُ له الحواس وتنتعش فيه خلايا الدماغ، وكذلك حين تلج في فراشك الدافئ في شتاء بارد، لتخلد للنوم، استحضر (الودود)، وتلذذ بمشاعر الود والحفظ، وتأمل كم هو قريب منك، اذ جعلك محفوظاً في كونه اللانهائي الذي يدور من حولك وأنت تشعر بالسكون، فكما ان الحواس لها ما تتلذذ به، فكذلك الدماغ والقلب يطلبان تلذذاً بجذبٍ مماثل فلا تحرمهما بقربك منه سبحانه، فيا له من قريب!.

النـهضــة

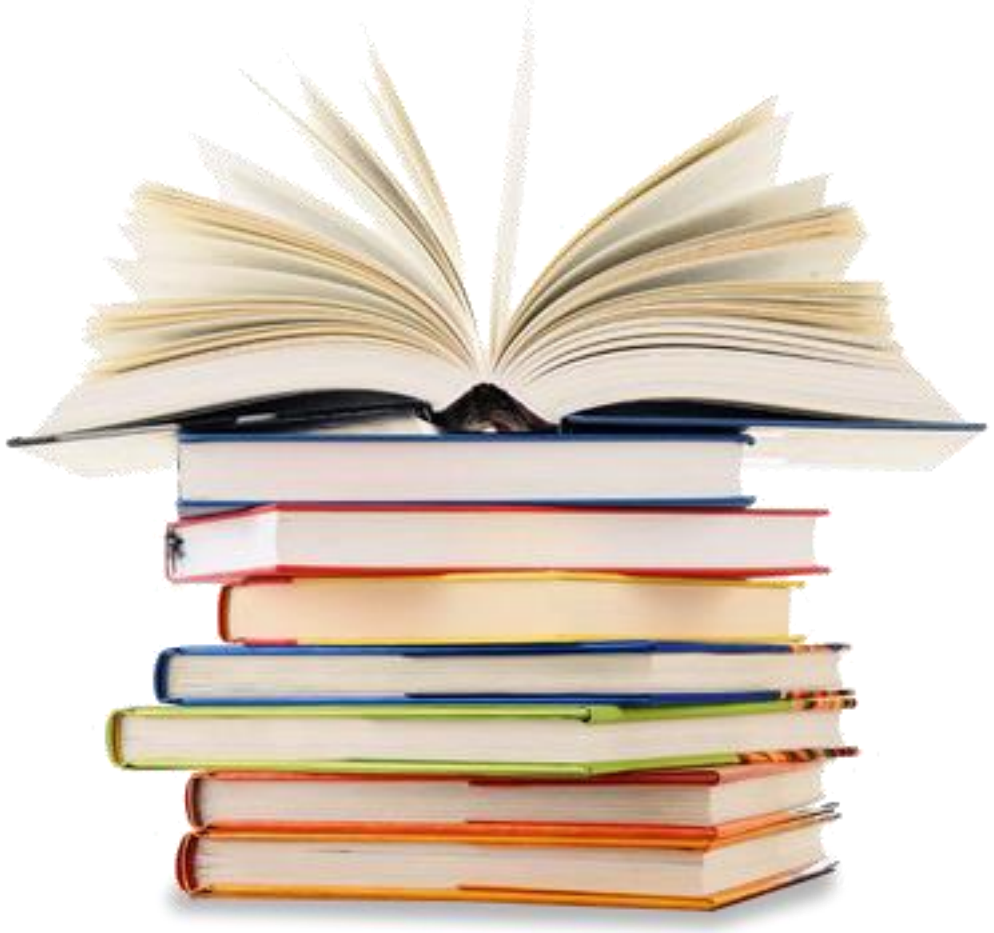

تأملتُ..(الضغط) الشديد الذي يتعرض اليه (المجتهدون من أبناءنا) ممن اختارهم الله للنهوض بالأمة، ضغط نفسي وارهاق جسدي ونوع من أنواع التشتت، وعدم القدرة على التركيز إثر ما يتعرضون اليه من إعداد لحمل ثقيل من الخبرات والمعلومات والتوجيهات، كما لو كان قد طُلب منهم أن يُجبرُوا فجوة لمئتي عام من تخلف المسلمين (في بضع سنين)، لينهضوا بأمتهم مجدداً، حملٌ ثقيل لا يقوى عليه الا من اختارهم الله في مثل ما اختار (الفاتح)، حملٌ ثقيلٌ ليستوعبوا هذا كله في انفسهم، ليعيدوا تشغيله في مجتمعاتهم، ولا استبعد ذلك، إذ شهدت أطفالاً في عمر التسع أعوام ممن استوعب هذا كله، فاصبح يتعامل معه كما لو كان نمط حياة، فما عاد يتكبد عناء في ممارسته أو تشغيله، وهو ما يهابه العدو حين يبرز أطفالاً وشباباً على نهج كهذا، فمنهجنا قادر لأن يُخرّج رجالاً بالرغم من كونهم أطفال، إنما هو (المنهج حين يُدرَك) فها هو الله يسطر لنا أمثلة للصغار حين أدركوا المنهج عبر عيسى (ع)، و يوسف (ع)، ويحيى (ع)، واسماعيل (ع)، أما (الفاتح وأسامة ابن زيد) فهم من غير الانبياء نماذجاً، فبقدر اتساع مدارك ابناءنا، نكون قد جبرنا الفجوة الزمنية وأصبحا نحو النهضة أقرب.

الفـــجر

تأملتُ .. حين تتلقى اذنيك مع اول خيط للفجر اصوات قطرات ماء الوضوء، لتتناغم في صوتها مع اصوات العصافير وصوت صياحٍ للديك، استهلال لليوم عبر تفعيل حاسة السمع برفق قبل ان يزج بك في دوامة الحياة وصخبها، (ودود) هو سبحانه، حين يرأف بك ليأخذ بيدك خطوة بخطوة (يومياً) ليعلمك ويرشدك كي تهتدي عبر صنوف من دروس الحياة، وتأتي الصلوات ليبقيك مربوط به في طوال يوم كان شاق عليك من دروس الحياة ليتعهدك، فتعهد أنت كذلك من هو في عهدتك، من زوجة، أو زوج، أو ابناء، او طلبة علم، او موظفين، بأسلوب مماثل، في التوجيه والترغيب فان كان هو (الرب)، فأنت المربي متخلقاً بذلك بصفاته سبحانه في الود والقرب والحلم والرحمة والرأفة وفي البسط.

الجرعات

تأملتُ..(جهاز تنظيم) جرعات الدواء للمريض، اذ ومع كل خلل يطرأ على وظائف جسده، نجد وبشكل تلقائي يعمل الجهاز لمد الجسم بأنواع من جرعات الأدوية (بِقَدَر)، فلا يزيد هذا القدر ولا ينقص، ذلك ان زاد او نقص يعني بالضرورة خلل أكبر سيتعرض اليه المريض، هكذا اجهزة قد تم احكام صناعتها بما يستحيل فيها الخطأ والا تعرض المستشفى للمسائلات والقضاء القانوني، وكذلك الله سبحانه، ولله المثل الأعلى، حين يدير شؤون الكون والبشر، اذ يدرك تماماً الحاجات، والمخاطر التي تحيط بخلقه، فلا يصرف العطايا الا بقدر، فلا زيادة فيبطر هذا الإنسان، أو يقتر فيموت، غير انه وان فعل، ينتقل على ضوء ذلك، التقدير للإنسان، فيُفتَن، حين لا يُحسن التقدير، فَيَضِل حين لا يعرف القادم من الظروف، ليكون صمام الأمان ان يستسلم لأقدار الله في تصرفه بذاته، ومعاشه، وبكونه، فذلك هو (القدر).

العسـل

تأملتُ..(غضب السماء) لشهوة في تَذوُّق (العسل)، فقلت في نفسي ان كان غضب كهذا إثر (شهوة في حلال)، فكيف سيكون غضبه سبحانه في (ظلمٍ او شهوة حرام)، ذلك ان رسول الله بعد ان حرّم على نفسه اكل العسل لما صادفه من زوجتيه الكريمتين عائشة وحفصة على ما شق عليه، وجه الله على ضوء ذلك اليهما مرسوماً جاء فيه ﴿إِن تَتوبا إِلَى اللَّهِ فَقَد صَغَت قُلوبُكُما وَإِن تَظاهَرا عَلَيهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَولاهُ وَجِبريلُ وَصالِحُ المُؤمِنينَ وَالمَلائِكَةُ بَعدَ ذلِكَ ظَهيرٌ﴾، ونجد في (ظَهير) دعماً من السماء ومؤازرة، فكيف بمن صار ظهيراً للمشركين على المظلومين، والمغتصبة ارضهم، كيف سيكون حينها غضب الله والملائكة والمؤمنين!!! ثم تأمل ذلك الغضب الذي جاء في حق من ذُكرَ في سياق آيات حادثة الإفك، من أنَّ الذي يعود في الخوض في عِرض أمِّ المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أنَّه ليس بمؤمنٍ، اذ قال ﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بل حتى ان الرسول قد اختصها بحب له، فهذا ان كان مع ام المؤمنين، فما عسى ان يكون شكل الغضب مع من لا يحبه الله ويكرهه، رحماك يا رب، آمنا بك، استسلمنا واسلمنا.

العلمـــاء

تأملتُ.. في (بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) كم هي تنطبق علـــى علمـــاء الالمـــان واليابـــان والأمريكـــان وغيـــرهم مـــن علمـــاء عصـــرنا هـــذا، فتلـــك الاكتشافات التي يحصدون من خلالها جوائز نوبل وأخرى عالمية ستكون عليهم شاهداً، أم هم عنها عمون!، وإنّ هذا القرآن دعوته متجدده مع كل عصر ولم تنحصر قط مع عصورٍ طوت، لذا (ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى) لن يختص بها فرعون فحسب وإنما كلُ من يحيط علماً بالآيات، فها هو إبراهيم (ع)، قبل التكليف، يحيط بها فأدرك، فما مبرر عدم إدراك علماء الغرب وهم من زُوِّدوا بمختبرات الكترونيه !

النقــطة

تأملــتُ.. (النُّقطــة) فــي عجزهــا عــن احــداث تــأثيراً فــي البحــر، وقارنتهــا بأنواع الرزق في ﴿وَلَو بَسَطَ اللَّهُ الرِّزقَ لِعِبـادِهِ لَبَغَـوا فِـي الأَرضِ وَلكِـن يُنَـزِّلُ بِقَــدَرٍ مــا يَشــاءُ إِنَّــهُ بِعِبــادِهِ خَبيــرٌ بَصيرٌ﴾ اذاً تلك (الأرزاق) التي ننعم بها انما هي مجرد نقطة من بحر، وهى ما جعلـت البشـر (يُفتَنـون)، فمـا بالـك لـو زادت لتتلوهـا نقطـة اخـرى فتزيـد مـن تركيز وسعة متع ولذائذ الحياة؟ فكم هو ضـئيل هـذا الإنسـان حـين يكـون غرقـه عبر (نقطة).

اللّوحــة

تأملتُ.. (اللَّوحة الفنّية) حين تكتمل بريشة الفنان، لِتُعبِّر عن فكرة او موضوع، مُوَزّع فيها الألوان، والوانها تتغير بتغير موضوعاتها، فهي ما بين الزاهية المُبهجة أو القاتمة والحزينة، وكذلك في ادارة شؤون البشر، عبر تعدد موضوعاتهم، وانماط حياتهم، فلله المثل الأعلى حين، ترسم ريشته الأقدار، نحو كل (انسان، او اسرة او أمة)، فمزيج الألوان يكون (بِقَدَر) مع كل حالة، غير أن الوان اقداره مُتَحرِّكة غير جامدة وتتحرك بتحرك (إرادات) البشر والأُمم ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَومٍ حَتّى يُغَيِّروا ما بِأَنفُسِهِم﴾، بل اقداره تمضي بدقة، يُراعى فيها حفظ هذا الإنسان من ان يزل، فملائكته تتعاقب بالليل، وبالنهار ليحفظونه، وهم يكتبون أقواله وأعماله، حينها تكون الدائرة قد اكتملت حين يُدرك هذا الإنسان من ان المصير الذي آلَتْ اليه لوحته إنما رُسِمَت بيديه، فابذل (الوُسع) بألوان زاهية مبهجة عبر سعي من الألفاظ و الأعمال الصالحة (تَظفَر) بلوحة تصير فيها بِمَعِيَّة رسولنا عبر صورة في سورة ذكر فيها ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ ﴾.

أدمغتنـــا

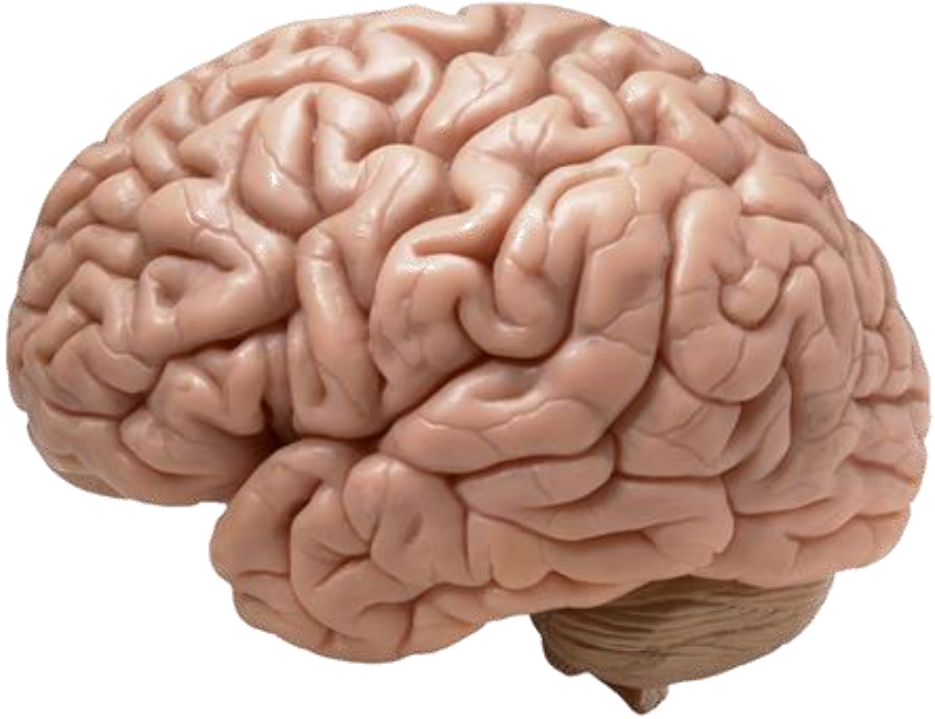

تأملتُ..(أدمغتنا) حين تعرّضت، وما زالت تتعرض يومياً لبرمجة سلبية، حيال ما يُحطِّم فيها الأمل بالارتقاء بالأمة، والأسرة، والذات، ومسار برمجة التحطيم يسري عبر طبقات وعبر موجات بترددات متباينة، فتارة بما تتناقله الأخبار بمعارك سياسية تدور فيما بين الدول، وهو ما يستثير الضغينة فيما بين الشعوب، وتارة تستهدف العقيدة، وتارة تستهدف الشهوات بأنواعها، وتارة باستعراض يقارن فيه ما لدى الغرب وحوزته من تقدم بواقعنا المتخلف، ليعززوا فينا حتى الرغبة بالانسلاخ من تاريخنا، وحاضرنا، وهويتنا، وبلا شك ايضاً ديننا، ونحن مأمورين بتفعيل (التدافع) ﴿ وَلَولا دَفعُ اللَّهِ النّاسَ بَعضَهُم بِبَعضٍ لَفَسَدَتِ الأَرضُ ﴾، وهو ما ينسجم ايضاً مع قوانين الطبيعة، وينسجم أيضاً مع احوال الناس، في ان (لكل فعل ردة فعل تساوي له بالمقدار ومضادة له بالاتجاه)، وهو من ذات قانون (التدافع) ، ما يشير لأهمية المبادرة في السعي (لدفع موجات التحطيم تلك بموجات مقابلة لدحض اثرها فينا)، وفي الجيل الصاعد من الأطفال والشباب، بل الاجتهاد بتوعية الخصوم للمسار المنحرف الذي هم آلوا إليه، وبما سيحطمهم هم أيضاً حين يتفاضلون ولا يتكاملون مع الثقافات الأخرى، دفع التحطيم هذا ينبغي ان تنبري له سواعدنا وانظمتنا، عبر ما يحوزه كُتّابنا من أقلام، وخطباءنا من حكمة، ومعاهدنا من ابحاث، ومصانعنا من انتاج، لتأمين محضن (للأمل) قادر على ان يقي أدمغتنا من التشويش ويحفظ وجودنا كخير أمة.

اللّبنـــة

تأملتُ.. (اللّبِنة)، في حديث رسولنا ﷺ " إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة، قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين"

فقد كان ثمة بناء قائم شيده الانبياء، والذي جاء به رسولنا كان مجرد (لبنة)، وإن كنا نعتقد أن لَبِنَته كانت هي الأعظم، ولكن يعزز هذا التشبيه ويبسط لمفهوم البناء من جهة، كما يحفزك، لأن تسهم في عملية البناء بما لديك من خبرة أو موهبة أو مال أو علم حتى وإن قل، لتكون هي لبنتك، لتقتفي في ذلك أثر رسولك، فَتَرُّص لبنتك بجوار لبنته، فيعظم الذي بناه، كي ﴿ يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار)، فتحوز بالوعد إذ(وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما﴾.

السفينة

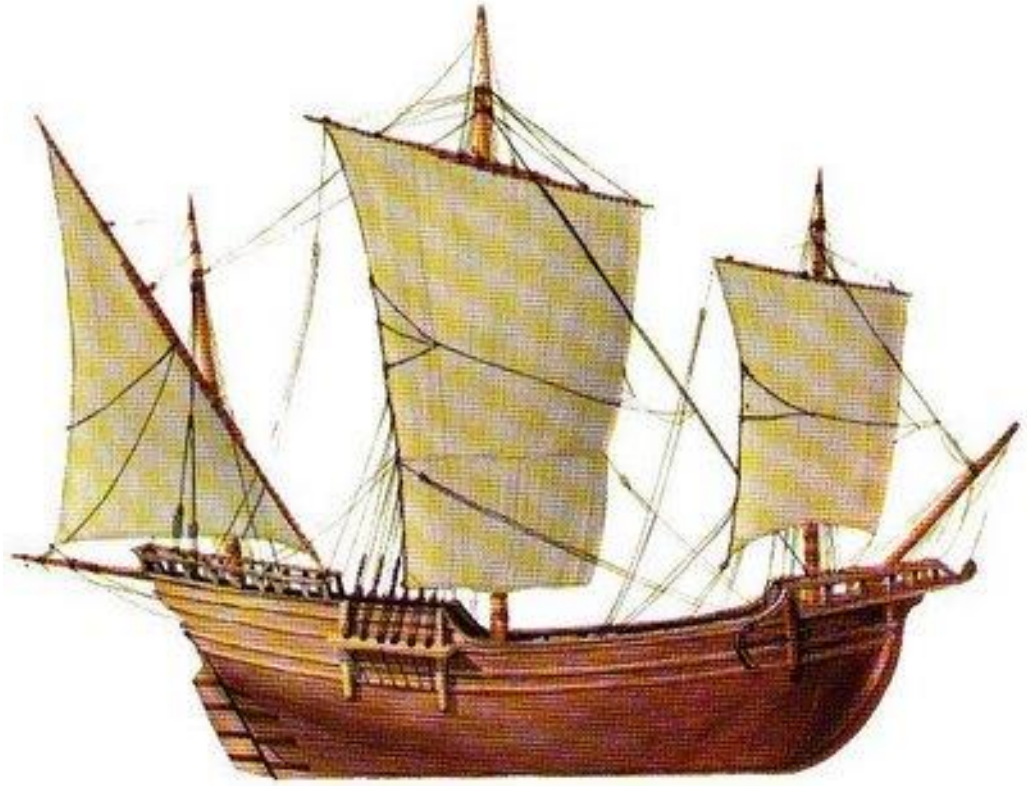

تأملتُ.. الإدغام في (اركب معنا)، عبر إشارات عدة، فثمة دعوة عاطفية ومشاعر فياضة عبر (الإدغام)، ما جعل حرف الباء يدغم مع الميم، فحرف الباء فيه غلظة وشدة مقارنة بحرف الميم المفعمة بالحنو واللين، فمع ان حرف الباء اقوي واشد من حرف الميم الا انه زالت شدته مع وجود العاطفة الجياشة وجعلت حرف الميم اللين هو سيد الموقف فذهب حرف الباء مع صفته، كما أجد ثمة اشارة لإعانة الطرف المعاند على نفسه الأمارة بالسوء كي لا نعين الشيطان عليه حيث رضخ، بل نقبله بكليته على صورته التي اثاقل بها نحو الارض لانتشاله، والقبول يعني كمرحلة اولى عدم جداله فيما كان يعتقد، وعدم رفضه حتى وان كان فاسقاً او ممارس للمنكرات، فالظرف لا يحتمل جدالاً بل دعوة بحنو ولطف بكل ما يحمل حرف (م) من عبارات وكل ما يحمل (الإدغام) من دمج ومعية، هذا رغم التناقض والتعارض، فشدة تقارب اللازم لحرف الباء والميم فكلاهما يخرج من الشفتين وهذا هو التقارب المطلوب في مقام الدعوة، وهو كخطوة سيقرب هذا الناشز اليك، فحين يركب ويستقر على ذات الالواح، يمكنك ان تتعاطى معه الحوار ليدرك، وذات الالواح تفرض قاسمٌ مشتركٌ تتفقان عليه لتنطلق بعدها في حواركما معاً، ولتكن ال (م) حاضرة فيما تتلفظ به من عبارات او تنتقيه من كلمات، ذلك نبض من مجرد (احكام التجويد) حين يدعونا للتأمل، عظيمٌ شأن قرآننا الكريم حين يكون مع كل حرف او حكم تجويدي أو تفسير ملمح وتوجيه.

الملاعـــب

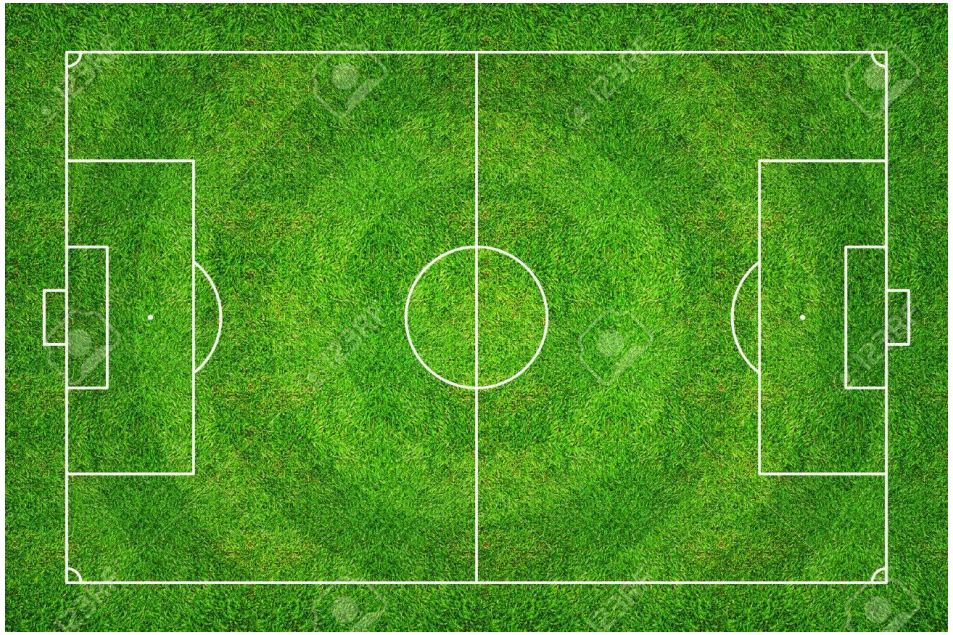

تأملتُ.. (ساحات الملاعب)، حين مساحاتها تضيق وتَكبُر، فمع ملعب مضرب كُرة التنس تضيق المساحة لمقدار طاولة، ويزيد مساحة الملعب حين تركل الكُرة اقدام اللّاعبين، غير ان ثمة ملاعب لا تحدها المساحات المكانية حين يكون اللّاعبون فيها عبر أزمان متفاوتة، فها هو الخوارزمي حين ركل (اللوغارتم) فتلقاها ستيف جوبز ، فكانت ركلاتهم حسابية، وهذا الفارابي يركل بِفِكرة يتلقاها إبن حزم، ليحولها بدوره لابن تيمية فيتلقاها ابن القيم، ليودعها الأخير في مدارج السالكين، ويستمر منحى الركلات فلا يتوقف، ففضاء الركلات هذا يتنوع بتنوع العصور، ذلك ان لكل فضاء ركلاته، فكن عبر ما تتقنه من موهبة او خبرة او عطاء، ما يعزز لك بركلة تسدد هدف لك فيها (بملعب).

الفاكهـــة

تأملتُ.. عملية العصر للفاكهة حين ينتج عنها نكتار، فهو بذل جهد يتبعه مذاق طيب، وكذلك في المجهود الذي يُبذل في تحصيل العسل، فهو قد يُؤذيك بلسعات النحل غير ان بعد تلك اللسعات ثمة ما يستحق من مذاق حلو، ونجد ذات الأمر يتكرر مع الذهب، اذ لولا عملية الصهر والفتن له بالنار لما عَلا ثمنه في الأسواق، وهو ما يشير الى ان (المجهود والكدح (مع) الدِعَة والاسترخاء) كليهما كما لو كانا (متصاحبين)، فلا يستغني اي منهما عن الآخر، وكذلك حين نتأمل في ﴿إِنَّ مَعَ العُسرِ يُسرًا﴾ فاليسر لن يتأتى الا عبر العسر، غير ان ادراك (دِعَة الاسترخاء) تكون مع (الصبر)، فاصبر لتعصر.

الذهـــب

تأملـتُ.. (الارتقـاء) بمعـدن الـذهب حـين يـتم عبـر فتنـه بالنار، في حين نجد الفحم يتحول لحجر كريم (الألماس) عبر الضغط لآماد، وهكذا مع كافة العناصر والمركبات نجـد الارتقـاء بخواصـها يـتم عبـر عمليـات (الفـتن) إمـا كيميائياً أو حرارياً أو بمعدلات عالية من الضغط، وكذلك الإنسان، نجد ان الارتقاء بطبعه يختلف ويتنوع بما يوجه اليه من (فتن)، فهذا إبراهيم عليه السلام يفتنه الله بذبح ابنه اسماعيل ويقول في ذلك ﴿إِنَّ هذا لَهُوَ البَلاءُ المُبينُ﴾ ، وهذا موسى (ع) يفته الله اذ يقول ﴿ وَقَتَلتَ نَفسًا فَنَجَّيناكَ مِنَ الغَمِّ وَفَتَنّـاكَ فُتونًـا فَلَبِثتَ سِنينَ فـي أَهلِ مَـديَنَ ﴾، وهـذه مـريم البتـول يكـون فتنتهـا بالحمـل، وكـذلك الـذين جـاؤوا بأشـنع الكـذب، وهـو اتهـام أم المـؤمنين عائشـة رضـي الله عنهـا بالفاحشـة، ﴿إِنَّ الَّـذينَ جـاءوا بِالإِفـكِ عُصـبَةٌ مِـنكُم ﴾، فهـو ارتقاء تتعرض اليـه تـارة الذات وتـارة الأمـة، ونـوع الفتن يتشكل وفق طبيعة العصر وطبيعة هذا الانسان الذي وقع عليه قدر الاختيار لِيُفتن، فَتَشَوّف نوع الفتن الذي تتعرض اليه، فهو بلا شك ينسجم مع طبعك وما جبلت عليه نفسك مـن ضـعف أو شـغف، ليرتقـي الله بـك، (فهنيئـاً للمفتـونين حين يرتقون) ولا يثّاقلون فيسقطون.

القــرش

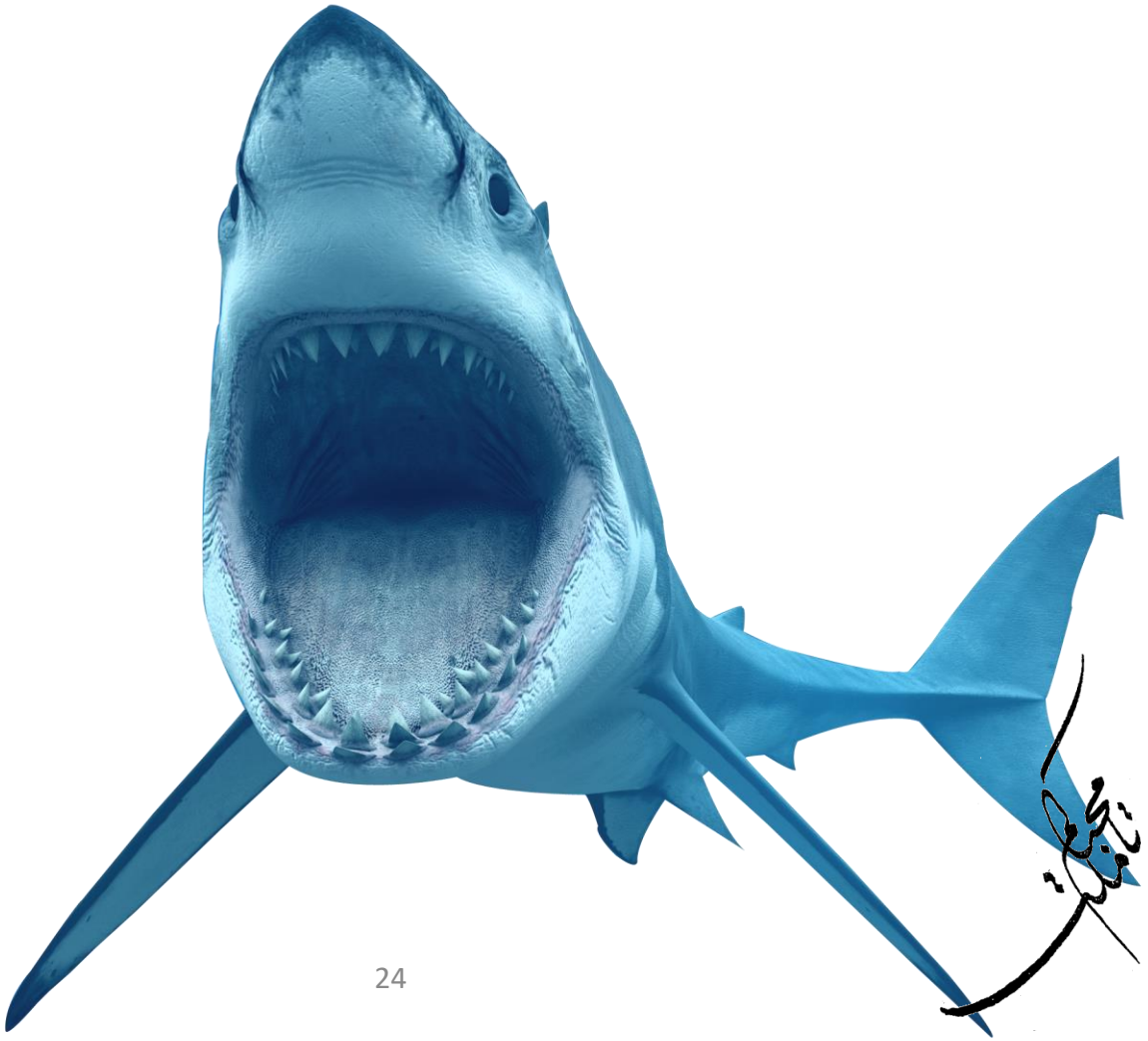

تأملتُ.. (سمك القرش) حين تعمد مزارع الأسماك في وضعه في محاضنها، لتجعل السمك في حراك وتدافع دائم، وكذلك مع ما يصيب عالمنا العربي والإسلامي، حين تتنوع اسماك القرش فيه ما بين معتد، ومتسلط، أسماك لا تحسبوها شراً لكم بل هي خير، كي لا تهدئ الشعوب، فتفيق، لترتقي ولا تَثّاقَل فتستكين، فاسماك القرش هذه لن تزول بمداومة الدعاء عليها بالموت والهلاك فحسب، وانما بالبذل والاجتهاد، بذلٌ يذكرك من انك لم تُخلَق للأرض لتهنأ بل لتكدح، ولم تَقدِم لتملك بل لتمنح، وستستمر حيتان القرش تحوم، فهي ان جاءت شُرّعاً، ذلك لتكاسلنا، ويوم نَفَيق فاعلم (انهم) لن (يَسبِقُون).

كوكـــب

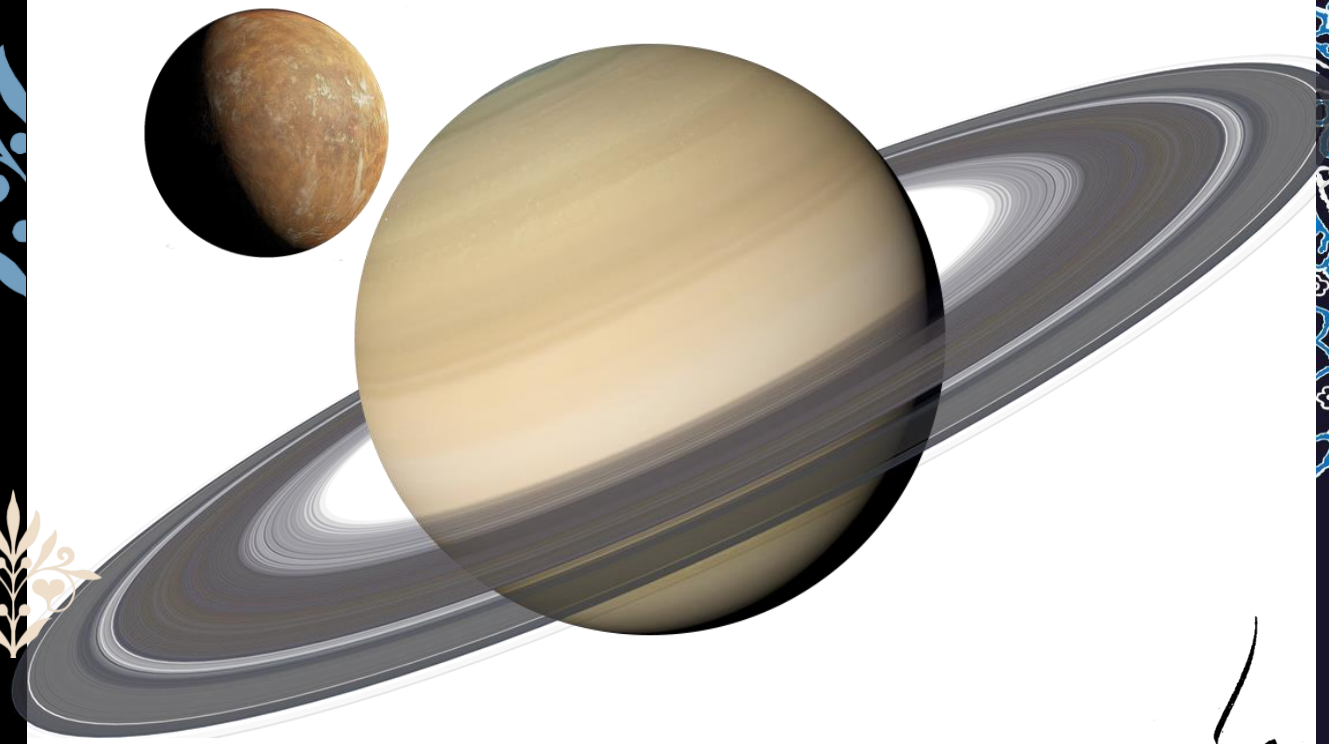

تأملتُ.. أن لو قرر (كوكب) من الكواكب السيارة أن يقف عن الدوران، فما مصير كوكبنا الأرضي، ذلك ان علمت أن كافة الكواكب تنتظم في حركة دورانها عبر قوتين اثنتين، قوة جذب أرضية مركزية وقوة طرد طاردة للكوكب خارجية، قوتان تجعل الكوكب يسير باتزان ووفق مسار لا يحيد، وكذلك حين يقرر (الترس) في محرك المركبة لديك أن يقف عن الدوران، فبلا شك ستتعطل المركبة لديك أو ربما لن تؤدي الأداء الذي اعتدت عليه، ذلك السعي مطلوب من كل الكائنات والمخلوقات من حولنا، وكذلك الانسان حيال السعي، وفي ﴿وَأَن لَّيسَ لِلإِنسانِ إِلّا ما سَعى﴾، حثٌّ للإنسان بأن يستمر في الحراك، ليس بدافع قطف ثمرة فحسب، بل بالسعي بادئ ذي بدئ، فادراك ثمرة الأجر عند الله تبدأ بالسعي ، كي تستمر الحياة في حراكها، وطالما الجميع في حراك يسعى، فالله هو من يعرف كيف سيضع مخزون السعي ومتى، عبر آلته الكبرى في الكون الذي يدير وعليه (فتحرك ولا تقف وامض ولا تلتفت).

الفلتـــر

تأملتُ. .جهاز(الفلتر)، في انتزاعه للشوائب عبر مدفق السوائل، فحين لا يقوى على صدها سنضطر للتخلص منه لاستبداله بفلتر سليم ، وكذلك (القلب) فإن كان مضطرباً، فهو لن يتمكن من وظيفة الانتزاع تلك، وإن كان مطمئناً، حال الاطمئنان دون مضي الشوائب للنفس أو للسلوك، وسبحانه يظل يُعرِّض قلوبنا لرزم غير قليله من الشوائب، فمع شيء من (الإرادة والعزيمة)، ستجده يتقوى شيئاً فشيئاً، فإن استقر على حالٍ سليم قيل للنفس التي تحمله (إرجعي إلى ربك راضية)، والا، فمدُّ الحياة حَضُّه ليتعرض مجددا للمزيد من الفتن، فتلك هي الهدية التي يمنحها الله لعباده قبل أن يحشرون، كي لا يضطر العبد قائلاً حينها (ارجعون) (لعلي أعمل صالحا فيما تركت)، (كلا)، إذاً، هما عزيمة وإرادة لتنعم (بدَرْبُ أخَضَرْ).

الطائــرة

تأملتُ.. (الطائرة) وهي تحلق في السماء، بحجم يساوي حجم بعوضه، فاندهشت كيف لهذا العملاق، ثقيل الوزن، يرتقي في الأجواء، فلولا التآزر الذي تم فيما بين العلماء من علوم شتى كعلوم الهندسة الميكانيكية والكهربائية والالكترونية والكيميائية، ما تمكنت تلك من الاقلاع، فقارنتها بالبعوضة فأدركت الإعجاز في الخلق الذي صارت عليه تلك البعوضة ! فعلام نزدريها لصغر حجمها، فهّلا ازدرينا بعوضتنا الطائرة؟ ﴿وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون﴾.

المذاق

تأملتُ.. (مذاق الطعام) كيف هو مُتغيرٌ بتغير أحوالك النفسية، ذلك أن المذاق اللذيذ هو نتاج امتزاج أمرين، الاول في المكونات والمقادير، والثاني في امتزاج تلك المقادير كيميائياً مع إفرازات جسدك من عصارات وهرمونات، فان لم يتم فرز العصارات بالشكل المناسب، تغير لديك المذاق، بل لا تكاد تسيغه، وملاك تأمين مذاق مناسب هو الانسجام النفسي والاطمئنان الذي تكون عليه، فذاك المذاق من غِلل الارض عطاء يكون فيه المذاق لأعلى صوره إن مازجه عطاء مرتبط بنفس مطمئنة، ومع اللحظة التي تستطعم فيها (لذعه الطعم)، تكون قد أدركت رسالة (الودود)، وحال فرغت ستدرك رسالة (الحميد) وحال مضيت أدركت رسالة (القيوم)، فتشكر ليزيدك من (مذاقاته) مجدداً، فهو (الشكور).

الكيمياء

تأملتُ.. (كيمياء) القبول والرفض، فيما بين (الافكار) و(الشعوب)، فعندما تكون ألمانيا محضن لفكر ماركوس الشيوعي ولم تكن روسيا، وعندما تكون تركيا محضن لفكر الرومي وليس أفغانستان أو الشام، وعندما تكون المدينة محضن لرسالة نبينا محمد ﷺ وليست مكة، تلك كيماء (الفكرة والشعوب)، في القبول والرفض، في التجاذب والنفرة، ﴿فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾ إن لم تجد أفئدةٍ من قومك تهوى إليك عما طرحت من فكر أو نموذج، وامض في الارض وأنظر عسى أن تجد ممن يتخذك محضناً فيما طرحت، وتأمل إن شئت كيف تتشكل الروابط الايونية فيما بين الذرات، في كيف احتضنت ذرة الصوديوم ذرة الكلور فاحتفلا بمولود جديد أسموه ملح الطعام.

الألغام

تأملتُ.. (الألغام)، كمنتج حضاري للغرب، فهم من يصنعها، ثم يعمدون لتدشين مؤسسات لدعم معاقي الحروب! بل يحشدون لاجتماعات دولية لدعم حملات تحريم زرع الالغام، لا أعرف لأي مدى من الاستهبال تعمد إليه تلك الدول في التحسين لصورتها حيال ما تدشنه من أزمات، وتكون الصورة أكثر ظُلمه، حين تتبعهم الدول النامية والمتخلفة في ذلك، بالاستباق في عضوية لجانها (بِنِّية حَسنه)، انفجار لغم أرضي واقتلاع طرف من الجسد، أحد أدواتهم في تحسين صورة بشعة لطبع أناني، يشغلون به الغير، فيظهرون هم بالحسنة، فيأتي أبناؤنا ليقولوا، أرأيتم مبادرات الغرب كيف هي إنسانية، فَلِمَ لا تقوم دولنا بذات المبادرات، فتتأجج القلوب، وتخرج الضغائن في هيئات من السلوكيات الارهابية، ليعزز الغرب مجدداً مدى تخلف أمتنا ومدى التألق الذي هم وصلوا إليه، هكذا مكر لا نحسنه لأننا أمة الفطرة.

أحاديث

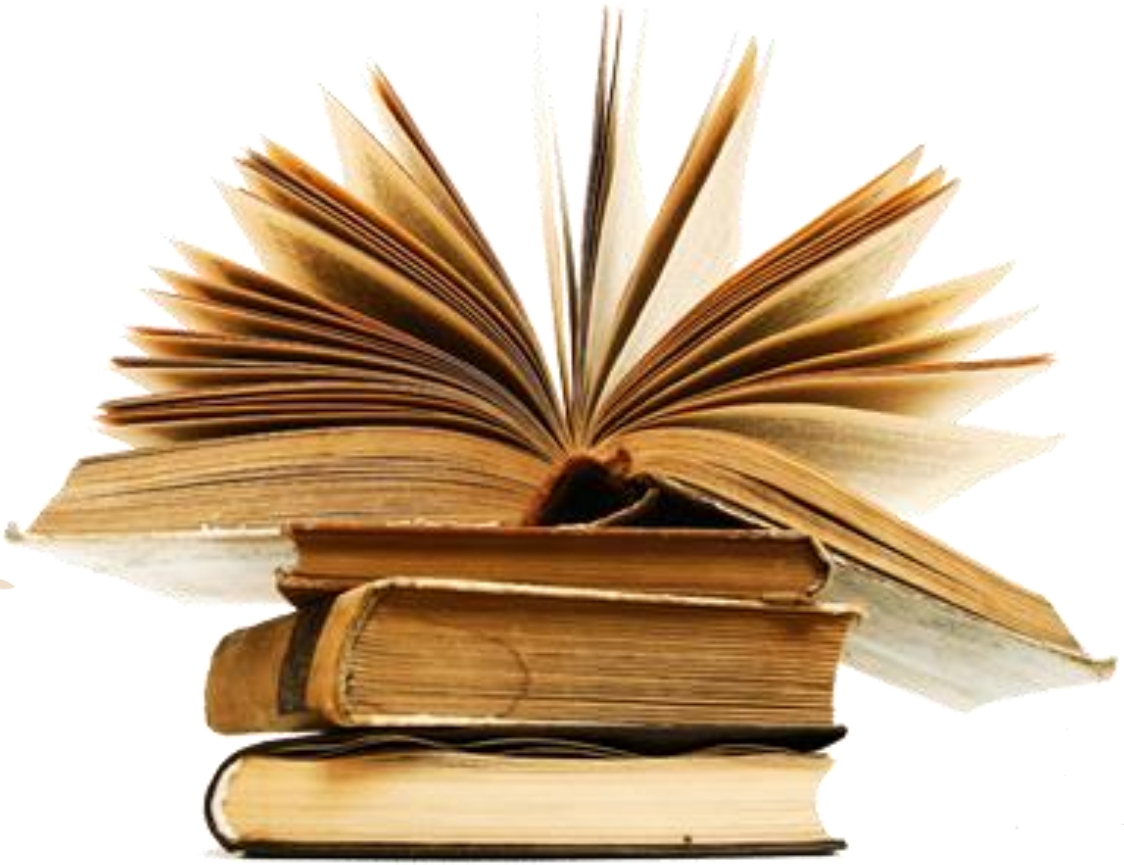

تأملتُ... وجعلناهم أحاديث، أي قِصصٌ تُروى، وما زال التاريخ يقصُ لنا الأحاديث من هنا وهناك، فما بين ما وَرَدَنا من الأجداد وما بين ما عايشناه، فهي عملية تسجيل مستمرة، تسجل كل لفظ، وحركة، وما تتمخض عنه من نتائج، وما آلة الإعلام وأدواتها إلا تعبيراً عن ذلك، ليجعل بعد ذلك الله ﷻ المشهد متاحاً للجميع من أجل انتزاع العِبر، هذا في الأرض، فإن حادت أدواتها من صُحف وقنوات تلفازية عن عرض الحقيقة فثمة (أحاديث) تنتظر ليوم لقائه سبحانه حين (تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها)، إذ في ذلك اليوم العظيم تُخبر الأرض بما عمل عليها من خير وشرّ، فإن مَلَكتَ أدوات الإعلام ومُديروها تزييف الحقائق على الأرض، فأنّا لهم ﴿يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء) فيسأل (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾، فما أصبرهم على النار!

تمارين

تأملتُ.. (تمارين الرياضيين) تلك التي يمارسونها قبل نزولهم ساحات الملاعب، فالإبهاج الذي يجتاح الجماهير مع كل ركلة من ذاك اللاعب، أو في التسديد لهدف، ما كان ليتم لولا تمارين التعبئة والتسخين القبلية تلك، وكذلك حين تسعى في طلبك للرزق، فقد لا توفّق في إنجاز صفقه، فلا تعلم سببا في عدم التوفيق، فان علمت أنك مازلت في مرحلة التهيئة، وأنه سبحانه لم يُدخلك في ساحة ملعب الأرزاق بعد، ستعلم حينها الحكمة، فما كان ذلك حجبٌ للرزق وإنما، رفعٌ مسبقٌ للقُدرات ليهيئك لما تستحق.

خصائص

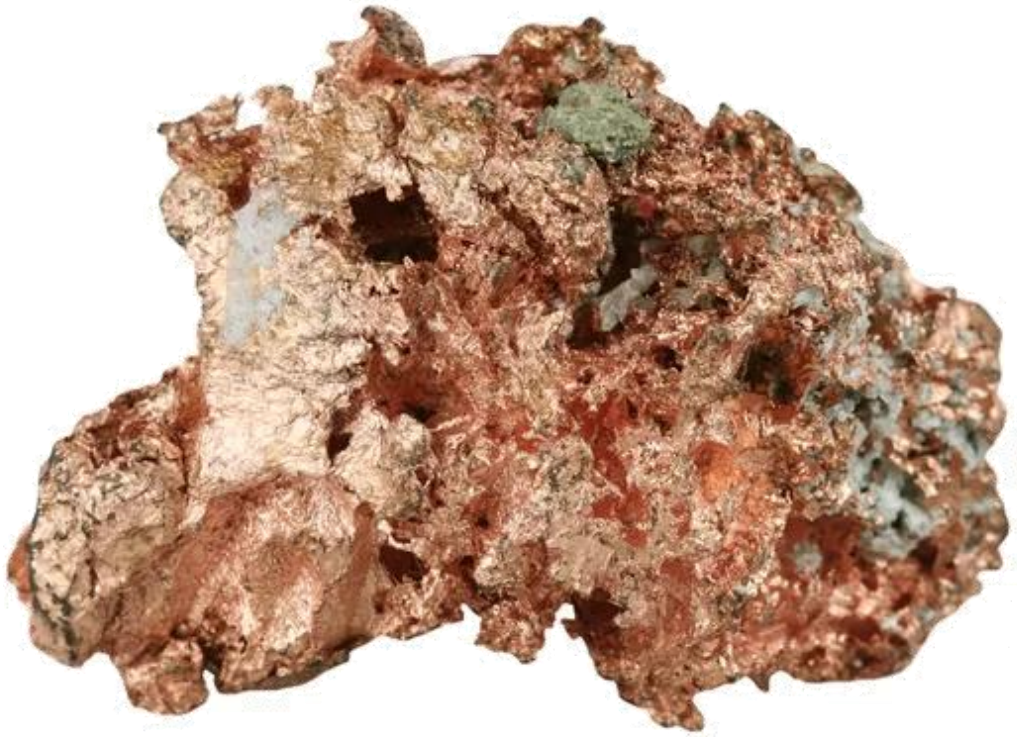

تأملتُ.. فيما يسمونه (خصائص) المواد وصفاتها ، فثمة الصلادة وأخرى الفلزية وغيرها كثير، ذلك أن تلك المواصفات إنما هي (آلية الامتثال والتعبد التي امتثلت كل مادة فيها طاعة لله) فهي (لا تطغى ولا تزيغ) عما خُلقت عليه وإليه، فالأرض بما اشتملت عليه من عناصر وجمادات وحياة نباتيه ومائية، جميعها ممتثل مُطيع ومُتعبد، فتلك الخصائص والمواصفات إنما هي مستمدة من ﴿.. فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين﴾ فهي عبادة الجمادات لله رب العالمين.

جورب

تأملتُ.. في عملٍ صالحٍ يقوم به الابن، إثر نزعه لجورب أبيه دون أن يستأذنه، إذ رآه وقد ارتداه بشكل مقلوب، ولم يَعِيَ أنه تسبّب في جعل أبيه، كبير السن، مضطرا مجددا لتجديد وضوئه، فليس بالضرورة كل عمل تحسبه فاسداً أن يكون فاسداً ولا ما تحسبه صالحاً أن يكون صالحاً، ﴿فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا﴾، ويقول لي صاحبي، عندما تنتهي من طعامك في ذاك المطعم لا تبادر في رفع المخلفات كنمط إعتاد عليه الناس في أميركا، فبادرته مستغرباً بالسبب فقال، إن عمال النظافة في المطعم لن يجدوا لهم عملاً يقومون فيه حينئذ، ما قد يجعل صاحب المطعم مستغنياً عنهم، فلا تقطع لهم رِزْقا!، فانطلقا.

الباب

تأملتُ.. ﴿ واستبقا الباب ﴾، مجرد كلمتان، ولكن تضمنتا أموراً وعناصر عدة ، منها ما يشير الى أن مساحة الدار كانت رحبة بما تسمح للركض والتسابق، فلو كانت ضيقة لما تمكنا من التسابق، ومنها أن الباب كان هدفاً للاثنين معاً، ولكن أحدهما كان يفر من المعصية والآخر إلى المعصية، كما وللحالة النفسية التي انتابت كل طرف نصيب من هاتين الكلمتين، فاحدهما عبر صورة متخيلة لنيل شغف محرم دفعت بإرادتها نحو(قميصه)، والآخر نحو صورة الله ﷻ والخشية منه اذ رأى (برهان ربه)، فكان الفرار نحو الباب، ومنها ان احدهما قد ظفر لهدفه عبر (فقّدّت) غير ان (القّد) لم يكن للباب ولكن لقميصه، وفي ذلك إشارة إلى أنه قد سبقها اليه قبلها، وآخر تلك العناصر، أن ندرك أهمية الإحاطة بالحدث بصورته الكاملة قبل أن نوقع الحكم على ما نرى، ﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا﴾، فقد نشترك فتتشابه سلوكياتنا ، ولكن النيات تختلف ..اللهم أصلح نياتنا ..وأرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه.

المعاول

تأملتُ.. صوت (المعاول) حافرةٌ الخندق حول مدينة الرسول ﷺ ، إثر تداعي وتكالب الثلاثي الخطر (قبائل الكفار، والمنافقون من المسلمين، واليهود) ، سماهم الله (الأحزاب)، والهدف انتزاع الإسلام من الأرض، فبالرغم من عدد وعُدد الأحزاب مقابل ضعف المسلمين في العدد والعُدة، كان التوجيه نحو(حسن الظن بالله)، يصفُ الله ﷻ الموقف العصيب عما كان يجول في نفوس المسلمين ﴿إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا﴾، فاضطربت نفوس المؤمنين ﴿هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا﴾، فكانت عملية فرز المؤمنين فظهر المنافقون كطائفة، فأمام جمع أممي كهذا يحتاج الأمر لتدخل إلهي، كي يُهزم الجمع ويولون الدبر، فبعث الله الملائكة، فولى الكفار هاربين لا يقدرون على شيء،﴿ إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ﴾، واليوم نحن بصدد تكالبٍ عالميٍ مماثل بحاجة إلى أن نقابله بثلاثي (حسن الظن بالله وبذل السبب والدعاء)، واحذر من فرزٍ يجعلك في صف المنافقين، ولاحظ فقد بادر ضعفاء المسلمين يومئذ بالحفر كبذلٍ للسبب، فأحسن الظن بالله واستمسك بالدعاء، وباشر (بمعول ما ستحفر).

الأهّلة

تأملتُ.. جمال (اختلاف) المسلمين مع مطلع الأهلة، جمالٌ لأنه يهزُّهم من الأعماق ليقول لهم نعم لقد (كنتم خير أمة) والآن وقد تفرقتم أمصاراً بعد وحدة، إختلافٌ يهز حدودهم الجغرافية، والسياسية، فبعد أن كان اليمن يصوم لرؤية الهلال في إسطنبول، أضحى لسكان الخليج هلالاً ولسكان الجزيرة هلال، يا لجمال هكذا اختلاف عندما تكون رسالته ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾.

رائد

تأملتُ.. مقولة رائد الفضاء وقدمه تطئ أرض القمر وهو يتأمل حجم الأرض التي غطاها بإبهامه، وهو يقول (أيعقل أن يغطي كل مشاكل بني الانسان على كوكب الأرض ابهام واحد ؟)، نعم تلك تفاهة دماغ الإنسان (عندما) لا يعقل سبب وجوده على هذا الكوكب، فيُشرِّد ويهتك ويقتل لأتفه الأسباب مدمراً وجوده، فملاك حل مشاكلنا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، إن نحسن القراءة ، فإن كان الغرب لا يحسن القراءة فما عسانا تبرير موقفنا أمام (اقرأ بسم ربك الذي خلق).

الابابيل

تأملتُ.. في طير(الأبابيل)، ثم في ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا﴾ ، كان ذلك الفتح لمكة، ذلك أن أمر الفتح والتغيير مناطه مدى طهارة القلوب واتصالها بالله، لا بما كانوا يملكون من قدرات وإمكانات مادية أو تكنولوجيا حربية، وعلية ارجع إن شئت مجدداً إلى ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾، وكذلك ﴿ بَلَى إِن تَصبِروا وَتَتَّقوا وَيَأتوكُم مِن فَورِهِم هذا يُمدِدكُم رَبُّكُم بِخَمسَةِ آلافٍ مِنَ المَلائِكَةِ مُسَوِّمينَ﴾، لقد كانت تلك الإمدادات الربانية مرتبطة بما اطلع الله ﷻ عليه من قلوبهم، فلا تقل أن أمرا كطير الأبابيل أو الدعم الملائكي لن يتكرر، (بل يتكرر) وارجع إن شئت ﴿ حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون﴾، فمدار الإمداد هو (عَلِمَ ما في قلوبهم)، تُرى ما الذي انطوت عليه قلوب عموم المسلمين اليوم، وقلوب ساستهم، وقلوب دعاتهم، وقلوب مشايخهم، على تنوع مذاهبهم وطوائفهم ؟

الصُّور

تأملتُ.. (الصُّور)، التي التقطتها في مواقع عديدة، من نحو ثلاثين عاماً مضت، في الولايات المتحدة الأمريكية، فيما كان يعبر عن انبهار لما كُنت ألتقطه، ما بين ديكور لمكتبة لبيع الكتب أو مؤسسة رياضية أو إعلامية وصناعية، فخلصتُ إلى أمرين، الأول؛ في أن مكمن الانبهار يعود للتشغيل الذي تمكن منه القوم، بما يجعلون كافة علومهم ومبادئهم واقعٌ قابلٌ للمس ومتاح للجميع، وكفى بهذه الميزة من قدرة لدعوة الآخر بالإيمان بمبادئهم وبمجمل ثقافتهم، والثاني، أن هذا الانبهار ما عاد موجود بعد أن أضحى صوراً مستنسخه عنه متاحة في ساحاتنا وأسواقنا العربية، أما الحقيقة الاخرى، فهي أننا إن أردنا أن نسود كأمة إسلامية مجدداً، فلا مناص من أن نرتقي بمجالات العلوم كافة، لتتلوها عملية تشغيل قادرة للتعبير عن مضامين رسالة هذا الدين، تشغيلٌ يحمل وجهة وثقافة مختلفة، قادرة على أسر الأنظار والإبهار للعبور بما نؤمن به من مبادئ وقيم فريدة نحو دائرة التشغيل(أتُشمِّرون) ؟.

الايقاع

$$(x+a)^n = \sum_{k=0}^{n} \binom{n}{k} x^k a^{n-k}$$

تأملتُ.. (الإيقاع) الذي يمضي وفقه الزمن، وارتباطنا نحن المسلمون، كأكثر أمة بآلة الزمن، إرتباطٌ معنيٌ بالضرورة بذات الإيقاع، وما الإيقاع الزمني سوى معادلات رياضية بحته منثورة في كونه، فشروق الشمس ندركه بالثانية في صلواتنا، وظهور هلالنا مستسلمٌ لذات الإيقاع، إرتباطٌ كهذا يعني الانسجام مع النواميس التي أودعها الله ﷻ في كونه، لذا إن شذ الايقاع وجدت نبذٌ له طعمٌ ممجوجٌ ولحنٌ منبوذٌ ومنظرٌ تنفر منه النفوس السليمة، تلك هي الفطرة المنسجمة معه ، ومن شذ عنها عاش في نكد.

سيجارة

تأملتُ.. في (الطرد) الذي تعرض إليه طالبٌ من مدرسته الثانوية إثر ممارسته تدخين سيجاره في المدرسة، فأدركت حجم الفجوة التي ابتعدنا فيها عن فهم الإسلام كدين، حين نقارن هذا الطرد بعفوٍ من الله ﷻ مع من اقترف جريمة الزنى (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)، فإن كنا مأمورين بالتخلق بصفات الله ﷻ فإن هو عفى إثر توبة العبد، فحريٌ بناظر المدرسة أن يأخذ بيد الطالب، ليمارس دوره التربوي في إرشاد الطالب وتوجيهه، لا أن يعن الشيطان عليه، يذكر أن ذات الطالب وبعد فصله أصبح يجاهر عبر وسائل التواصل في معاقرته للمحرمات والنساء، ممارسات كهذه تبعد شبابنا عن سماحة هذا الدين ، فأيُ توجيه يحتاج إليه مدرسونا وكذا من تقلد زمام التوجيه الديني !

الخطبة

TED

IDEASWORTHSPREADING

تأملتُ.. في (الخطبة)، عندما تكون هزيلة في الإعداد من قبل خطيب الجمعة، فلو كانت لا تزيد في مدتها عن خطب مؤتمرات (TED)، التي لا تتجاوز مددها عن ١٨ دقيقه لكانت أوقع، ولو اجتهدت وزارات الأوقاف لدينا، واعتبرت منابر مساجدنا مجالاً يتنافس فيه الخطباء فيما يعدونه من خطب، فيبهرونا بما في ديننا الحنيف من قيم التسامح والجبر والارتقاء بالإنسان، إبهار يتسابق عليه تعبداً الخطباء، باحترافية الإلقاء، وانتزاع الدمعة، والعزم على تغيير السلوك، لأضحى لدينا مئات الألوف من خطب TED في العام الواحد، فخطب كهذه حينها ستجزئ عن مؤتمرات من الارشاد والتوجيه والصرف بلا عوائد.

الجوال

تأملتُ.. في العطل الذي تعرّض إليه هاتفه الجوال، فقلت له عليك بالتوجه لخبير الهواتف صاحب المتجر الفلاني، وأمام العطل المماثل الذي تتعرض إليه أجسادنا، نعمد للطبيب، ومع عطل في السيارة نعمد لورش الصيانة، و نذهب لهؤلاء جميعاً ونحن واثقون ومدفوعون (بالتوقع) من أننا سنخرج سالمين، مصلحين تلك الأعطال، واستغربت اهتزاز ثقه بعض الناس بمن يلجؤون إليه وهو من أسمى نفسه (الشافي والجبار والمعين)، فأجدهم غير واثقين ومتشككين، واستغرابي يمتد نحو من لا يُدرك فتجده يُطيع ويستجيب وهو جماد، وأنظر إن شئت للوح الرخام وهو يستجيب لنداء حمض الهيدروكلوريك عندما يلتقيان، عبر تفاعل كيمائي مريب !، مع أن الاثنان جمادان، فعلام لا يستجيب الإنسان ويتجاذب بثقه ومن دون ريب مع من نفخ فيه من روحه ؟

بانوراما

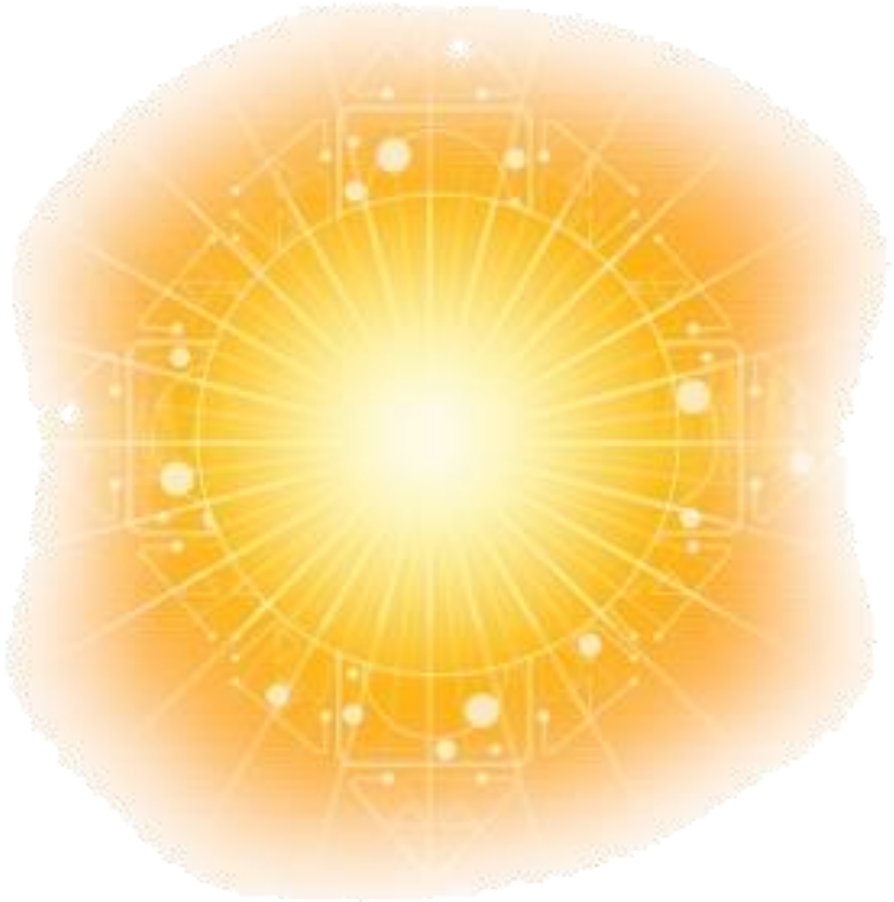

تأملتُ.. الاستعراض البانورامي الذي يتعرض إليه الدماغ قبل بزوغ شمس كل يوم، برمجة موقوته عبر آيات القرآن الكريم مع صلاة الفجر، فتارة نكون في معيّة موسى (ع)، وتارة مع يُوسُف (ع)، ثم يأتي الموج ليحول بين نوح (ع) و إبنه، موجٌ كالجبال، فينادي نوحٌ ربه، وما آمن معه الا قليل، ويُسمِعنا ربنا سخرية قومه فتعلو الأصوات من رعد وبرق لحين صمت الاستواء على الجُودي، هكذا نحن نبدأ يومنا قبل بزوغ شمس كل يوم لنكون في شأن يريده الله قبل أن يُدرك الصباح فيتنفس، (تنفسٌ) كهذا يتعرض اليه الدماغ ليعقل الدور الذي ينتظره نحو الإعمار والتنمية والنجدة لا الدمار، وأن يعزز للعبادة مفهوماً محوره (السلام).

الكابتن

تأملتُ.. عبارته وهو يقول قبل أن تُقلع الطائرة (بسم الله توكلنا على الله كابتن captain crow be seated we are ready to take off)

يا لها من كلمات حينما يكون طيرانك باسم الله ومتوكلاً عليه، لن يكون الامر كما تتصور مع ذات الطائرات التي لا يذكر فيها الكابتن تلك العبارة، ذلك ان الفرق لا يكمن في الوصول الآمن، وهو ما يحدث مع معظم الطائرات، وانما في التوكل الذي شمل جميع الركاب، فانت وقد توكلت عليه سبحانه، فان توكلك هذا متعدي لكل ما ستقصده في سفرك، من لقاء او اجتماع او انجاز او تجاره أو حتى إن كان للاسترخاء والتنزه، تلك عبارة الكابتن متجذره في كل حركة ولفظ ما رجعت مجددا الى وطنك، ويعزز ذلك حديثه ﷺ " مَنْ قَالَ : بِسم اللَّهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ ، فَيُقَالُ لَهُ حِينَئِذٍ : كُفِيتَ ، وَوُقِيتَ ، وَتَنَحَّى لَهُ الشَّيْطَانُ. "

النبات

تأملتُ.. في أشكال ورق النبات والشجر، وتساءلت حيال الحكمة في تنوع أشكالها، فعجبتُ عندما أدركتُ أن جمال الله وبديع صنعه ووده بلغ مالا يمكن تصوره حتى مع الحيوان والحشرات، فلو جعل الله للإنسان كل أنواع وأصناف الفواكه في هيئة موحدة تأخذ شكل وطعم التفاح مثلاً، لضجر الانسان وملّ من مذاق مُوحَّد فيها، غير أنه نوّع في مذاقاتها وألوانها وأشكالها، فوجدت ذات الامر ينطبق حتى مع الحيوان والحشرات، كذلك حين تعددت أشكال ومذاقات اوراق النباتات، ألم تلحظ مذاق ورق العنب مقارنة بمذاق مختلف آخر لورق البقدونس مثلاً ! وماذا عن رائحة ورق الريحان؟ إلهٌ يضع للتنوع كل هذا الاعتبار لهو جديرٌ بالعبادة، وفي المقابل لاحظ، الدمار الذي يستهدف به هذا الانسان للنبات والحيوان وحتى للإنسان، يا لشقاء وظلم هذا الانسان لنفسه، هل أدركت الآن حجم الوعيد والتهويل الذي جاء في القرآن لمن يكون مصيره النار!

الكون

تأملتُ.. في سبب الحجم الكِبَير للكون من حولنا ، في الوقت الذي لا يشغل فيه الانسان سوى نحوٍ ضئيل منه !، فأدركت حكمته سبحانه مع كل سجودٍ لي عبر تلفظي (سبحان ربي الأعلى)، ذلك إن أطلقت خيالك في كونٍ فسيح كهذا ، فستجد العُلو في جميع زواياه وهو ما نُعبّر عنه بالسماء، غير أنه يظل سبحانه هو (الأعلى) فحسب، ومع كل تسبيحة تعلو بمخيلتك فتصل فيها نحو القمر فالمجموعة الشمسية فالمجرات فتقطع السنوات الضوئية ، ليظل مع هذا كله هو (الأعلى)، و(الأكبر)، ليمنحك من جهة صفة من صفاته حيال (عِظَم) ما أنت تَعبُد، لتقارنه مع (ضآلة) حجمك، فَتصغُر في نفسِك عندما تتكبر أو تتعالى على غيرك، فيذكرك بواقع حجمك بأنك (من ماء مهين).

تسابق

تأملتُ.. تسابقهما، وهما طفلين، أحدهما في الثانية من العمر والآخر يبلغ الرابعة، في أداء الصلاة، فكلٌّ منهما يريد أن يكون الاول، كما لو كانت مسابقة بينهما أيهم يُنهِيها أولاً، فلا تسأل عن سكينة أو خشوع بل مع شيء من الممازحات، نعم ثمة من المصلين من كان ينهرهما بلطف، وتَلطُّفِهِمْ محكوم بالامتثال بما ورد في تعامل رسولنا ﷺ مع أحفاده، ليس قبل الصلاة بل حتى أثناء أدائها، تأملتُ لُطفاً كهذا موجه من خالق هذا الإنسان، فكيف يرضى وهو الخالق بأن يُعبد من قبل طفل يمارس الصلاة لعباً، لعب ابتهاج ومرح، فيُقِر فلا يَزجُر، ويقبل، وهو من وصَفَ نفسه بأنه (الجبار والمنتقم والعزيز) !! يا لجمال خالقنا، (سبحوه) بما انطوت عليه أسماؤه من صفات.

الالماس

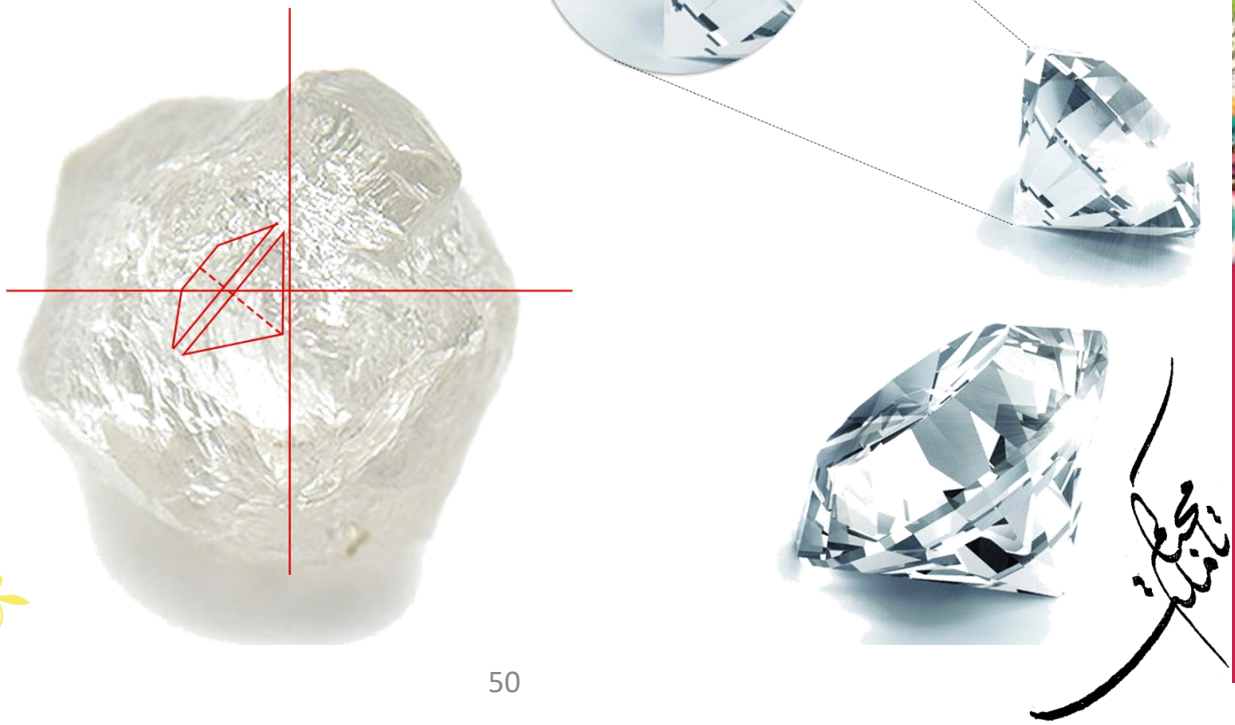

تأملتُ.. في الاختبار الذي يتعرض اليه حجر الالماس من قبل مهندسها، حيث يزداد تقديره للحجر، بقدر قدرة الحجر على الامتثال لضربات مطرقته ومشرطه، فثمة بريق مع كل زاوية ينال فيها الصانع من جسد هذا الحجر، ليحظى بعد طول اختبار وامتحان بالمكانة التي يستحقها في نفسه، ما يعلو على إثرها سعر الماسة التي أضحت جاذبه لعقول وقلوب وجيوب (الخُلّص) من البشر، فيتسابق الجميع من أجل اختلاس نظره، أو أن يحظى برفقه معها في سفره، وتجدر الاشارة إلى أن بعض من هذه الاحجار، حال تم طُلب عرضُها في عاصمة دولية، يتم حجز تذكرتي سفر الدرجة الاولى بالطائرات، فيكون لها هي مقعد ولمرافقها مقعد، وتستقبل متجاوزة مفتشي المطارات، ضمن حرس أمني تنبري له شركات التأمين، ليستقر بها المقام بعد ذلك في صالة للعرض هيئت لذلك، وفق نظم صارمة من المراقبة والحراسة، وكذلك أنت، حينما تتعرض للابتلاء، كما تعرض الألماس للضغط وضربات الصائغ، إنما يستخلصك الله من دون عبيده لما يمكن أن تستحق من مكانة وحسن استقبال، فاجتهد لان تكون طيعاً راضياً مانحاً بريق الرضى مع كل مصيبة تصبك، فلا تجعل للشيطان مدخلاً فينال به من وميضك بريقاً.

للمزيد

www.qeam.org
www.zumord.net
zumord123@gmail.com
+965-99290092 whatsup

(زهير المزيدي)APP

تأملتُ.. بدأت بكتابتها في عام 2012، وإثر ورود اتصال من مدير احدى الجامعات الدولية بجعل أسلوب كتابتها في هيئة قابلة للتدريب عليها، لراغبي الاحتراف في استنساخ ذات الأسلوب ، ذلك إنه أسلوب تفكير، ورؤية في التغيير، تغير أساليب التفكير وأساليب التواصل مع الآخر، وكشف أسرار "وإن من البيان لسحر" وفي التوجيه حيال ما تتعاطاه الأقلام عبر مقال أو سيناريو فيلم أو برنامج تلفزيوني ، وحقيقة ما انطوت عليه آية "ن والقلم وما يسطرون"، ثم إنها "موسوعة" لأنها تعتمد أساس من "مزج العلوم"، فلا فواصل فيما بين كافة العلوم، الرياضيات والفن والأدب والهندسة والكيمياء والعقيدة ومجالات العلوم على تنوعها، ذلك أن هذا الكون الذي نحن فيه، مبني على مزيج "دقيق محكم" من هذه العلوم لتشكل بنيته التحتية، وبنيته التحتية تتشكل في هيئة "مفاهيم " فالذي نطالعه من حولنا عبر حواسنا الخمس ما هي إلا أشكال وصور تعتمد على "المفاهيم"، فتأملاتنا نموذج نبين من خلالها آلية الاستفادة من "مزيج العلوم" هذه، كي نستكشف "المفهوم" كبنية تحتية له فتطمئن الانفس وتستقر، فتستجيب.